١٤

الملامح العربية بين التأزم والانفتاح في ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور

م.م. زانا محمد إبراهيم
جامعة صلاح الدين/كلية التربية-شقلاوة

الملامح العربية بين التأزم والانفتاح في ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور

تحاول هذه الدراسة رصد الملامح العربية بين التأزم والانفتاح في ثلاث روايات نشرت في البداية بشكل منفرد (غرناطة- مريمة- الرحيل) ثم جمعت في عمل أدبي واحد للروائية المصرية رضوى عاشور، الرواية فيها سرد تأريخي لجرح غائر داخل كل مسلم وعربي، فالرواية تأريخية استمدت من التأريخ أحداثاً درامية كان لها تأثير واضح في رسم الملامح العربية، توالت أحداث الرواية بما جرت به الاقدر لأهل غرناطة فالجيل الأول يتكون من أبي جعفر، وأم جعفر، والجيل الثاني: من حسن، و سليمة، وسعد، ونعيم، ومريمة، والجيل الثالث: من هشام أبو علي، والجيل الرابع: من علي فقط، فتحكي الثلاثية ظروف حياة هؤلاء، تحت وطأة حكم قشتالة، مع ذكر تفاصيل يومية تمارسها الاسرة إبّان الحكم العربي الإسلامي، وكيف أصبحت ممارسة حياتهم محظورةً في زمن حكم الاسبان (القشتال) لان ممارسات حياة العربي تشير الى العادات والتقاليد العربية التي أضحت كفراً لدى الاسبان، وقصدت الكاتبة من ذلك المقارنة بين مدتين من الحكم، فترة الحكم الإسلام، وسيطرة الاسبان، ونحن في هذه الدراسة نبرز الملامح العربية مع عدمه عند رضوي عاشور في هذه الرواية و حددنا الموضوع بالانفتاح و التأزم وما طرأ من تغيير فكري وتأريخي و حضاري.

رضوى عاشور أنموذجاً للروائية الحكّاء، فالرواية مبني على الصراع وحركة الشخوص، وتتضافر عناصرها مع تآلف بعضها مع بعض، لتشكل انسجاماً كلياً موحداً تتسم بالإثارة و التشويق لجذب القارئ و يواصل معها الرؤى المأمولة منها بدقة، فما شرع القارئ بعملية القراءة حتى يخيل إليه أنه بدأ بزيارة أرض غرناطة، وتجول في طرقاتها، إذ جاءت الرواية تحمل رؤية فنية انصهرت في وقتها حقائق التأريخية، لتحكي مأساة العرب المسلمين (المورسكيين) الذين فرضت عليهم الظروف ان يبقوا في الأندلس بعد ان عاشوا دولة المسلمين فيها فترصدت أحوال حياتهم، وحياة أحفادهم التي امتدت حتى عام ١٦٠٩م، وهو العام الذي شهد طرد العرب المسلمين منها من قبل الاسبان، و تتكون هذه الدراسة من تمهيد ومحورين:

التمهيد/ مفهوم الانفتاح والتأزم لغةً واصطلاحاً.

المحور الأول: التأزم في الملامح العربية عند رضوى عاشور في الرواية

المحور الثاني: الانفتاح في الملامح العربية عند رضوى عاشور في الرواية

الخاتمة/ نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية (الملامح العربية، الانفتاح، التأزم، رضوى عاشور، التاريخي)

المقدمة:

شغلت الذاكرة التاريخية حيزاً واسعاً في اعمال الروائية رضوى عاشور، إذ تقمصت من التأريخ أحداثاً كبيرةً كان لها تأثير واضح في رسم ملامح الحاضر وقربت الصورة بين شخصية الفرد العربي في زمنين، في آخر أيام الحكم الاسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية (اسبانيا و البرتغال) حالياً مع صورة العرب الآن تحت الحكم الإسرائيلي في فلسطين، وسنتناول في هذه الدراسة بالتحليل المدرك للحقيقة كوننا نتعامل مع الرواية كمسرح للأحداث مستخدمة الصراع،

وحركة الزمان و المكان والشـــخوص؛ لخدمة الهدف، والصـــراع و الحركة اللذان يعدان أهم عنصـرين في العمل الروائي، وذلك لتأويل الماضـي والحاضـر، كما تسـعى هذه الدراسـة لإلقاء الضـــوء أيضـــاً على مدى تفوق الكاتبة لبيان صـــورة الانســـان المســـلم في الاندلس بين التأزم و الانفتاح وذلك استنباطاً من حياة الكاتبة التي كانت لها تأثير واضح في نتاجها الادبي ولاسيما هذه الرواية.

تعد الرواية من الفنون النثرية الحديثة والرواية التأريخية من إحدى أنواعها، فالتاريخ هو سـرد لأحداث الأفراد والأمم الماضـية ودراسـة أحولهم ، الرواية تسـهم بوصـفها إحدى أدوات تصـوير التاريخ الأكثر تفصـيلاً وصـدقاً في اسـتجلاء أحداثه، فكاتب الرواية التاريخية يحاول أن يجمع وقائع الماضي، وتضمينها على أساس من المعرفة الصرفة بركام من المعطيات التاريخية، وبقدرة على إعادة نقشـها في لوحة متناسـقة صـادقة ومعبرة، محاولاً تركيب الماضـي المتناثر شـــظاياه في كل مكان في متن روايته، بحيث يعيد للماضـــي ألقه، وتحمل العبرة للحاضـــر، وتستشرف المستقبل (ينظر: الرواية التأريخية،ص٧).

وتتميز الروايات بأسلوب سردي مميز ولغة جميلة ووصف دقيق للمشاهد والأحداث، كما تتضمن الروايات عناصر من التاريخ والسياسة.

يجب ألاّ ننســـى أن الكاتبة روائية معاصـــرة طرحت فكرها ورؤاها في متن النســـيج الروائي، فهي موظفة التأريخ، وقارئة الحاضـر، ومتنبئة بالمسـتقبل، ورصـدت المعاناة، وسـجلت الرواية نسيجاً روائياً معبراً عن وجهة نظرها ونرى أن نحدد مدى توسع فكرها في تواجد الملامح العربية في الرواية ثلاثية غرناطة. (تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور، خلود إبراهيم، المشـــرف د. ســـعود محمود عبد الجابر-قســـم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم-جامعة الشرق الأوسط ٢٠١٣-٢٠١٤)

تدور أحداث هذه الرواية في مملكة غرناطة بالتزامن مع سـقوط آخر الممالك الإسـلامية في الأندلس، وتبدأ في عام ١٤٩١ بإعلان المعاهدة التي تنازل بموجبها أبو عبد الله محمد الصغير (الثاني عشر) آخر ملوك غرناطة عن ملكه لملكي قشتالة وأراغون، من خلال رصد أحوال عائلة عاصرت أحداث السقوط على مدى عدة أجيال (حوالي ال ١٥٠ عاما) وما واكب ذلك من أحداث ومشـاعر متنوعة لامسـت أعماق كل من طالعها وعاش بقلبه ووجدانه معها. كما أنها تقدم سـفراً حقيقيا عبر الزمان والمكان، عبر سـلسـلة من الأحداث التي طبعتها مسـحة من الحزن، و تناولت عبر متخيلها الســـردي الفاتن قضـــايا حيوية تمس إشـــكالات الهوية وآفاق علاقة الأنا بالآخر من زوايا نظر روائية خالصـة تغيت الحياد والدقة والموضـوعية، فاسـتطاعت أن تجلي طبيعة العلاقة التي جمعت الأنا الأندلسي (العربي/ المسلم/ الموريسكي) بالآخر القشتالي (الإسباني /المسيحي/ الصليبي)؛ وأن تقف عند إشكال الهوية من خلال معالجة سردية و تمثل لحظة السقوط الحضاري الأندلســي وتبعاته الإنســانية والاجتماعية والاقتصــادية والثقافية والدينية في الأندلس، وفي العالم باعتبار هذه اللحظة النواة الأولى لتشكل الوعي الكولونيالي لدى الآخر/ القشتالي الصليبي، وبداية التحول الحقيقي في العالم نحو صُـــنع (حضـــارة غربية) ذات قيم مختلفة عما عرفته الأندلس، والعالم الإســـلامي والعربي خاصـــة ، وتتحدث الرواية عن حياة الأندلســـيين الذين عاشـــوا في غرناطة أياماً مظلمة وتعرضـــوا للاضـــطهاد من قبل المســـيحيين خلال الفترة التي قاد فيها الملك الكاثوليكي فرناندو والملكة إيزابيلا حملة لتحرير غرناطة من الحكم الإسلامي.

تكمن أهمية هذا البحث في ابراز ثنائية الابعاد من جانبي التأزم والانفتاح التي لجأت اليها رضـــوى عاشـــور في ظهور الملامح العربية فيها، ودقتها في ذكر الواقع المرير الذي مرت به الفرد الاندلســي في تلك الحقبة على ضــوء هذين البعدين، أما بالنســبة لمنهج هذه الدراســة فإنها استندت إلى المنهج التاريخي

تتكون هذه الدراســة من تمهيد ومحورين، ففي التمهيد ذكرت مفهوم الانفتاح والتأزم لغةً واصطلاحاً، أما المحور الأول فتناول التأزم في الملامح العربية عند رضوى عاشور في روايتها ثلاثية غرناطة، والمحور الثاني تناولالانفتاح في ملامح العربية في الرواية، وفي الأخير توصلنا الى جملة من النتائج، وسجلتها في نهاية دراسة.

التمهيد:

الانفتاح لغةً: مصدر إنفَتَحَ، مَنْ ينفتح على الآخرين ويتقبَّل مستجدَّات العَصر (الغني، عبد الغني أبو العزم/ ص ٥٩)، فالانفتاح: مصدر الفعل الخماسي المزيد (انفتح)، وكل فعل جاء على وزن (انفعل)، فمصدره على وزن (انفعال)، وزيادة همزة الوصل والنون في أوله ترد لمعنى واحد هو المطاوعة، انفتح انفتاحًا، وانكسر انكسارًا، وانطلق انطلاقًا (**لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور، ط: دار صادر، بيروت، تاريخ الطبع بدون).

انفتحَ /انفتحَ على / انفتحَ عن ينفتح، انفتاحًا، فهو منفتِح، والمفعول منفتَح عليه، انفتحَ البابُ مُطاوع فتَحَ/ فتَحَ على عكسه انغلق، انفتحت الدَّولةُ على العالم الخارجيّ، انفتح البابُ/ الطريقُ، ينفتح في الكلام، سياسة الانفتاح، انفتحَ على الآخرين: اختلط بهم، انفتحَ عن كذا: انكشف عنه: انفتحت سريرتُه عن حقد دفين لصديقه. (معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار عبد الحميد عمر، ص٤٨، الطبعة الأولى، ج٢، ٢٠٠٨م).

أما اصطلاحاً (فالانفتاح) هو مصطلح عرفي تتداوله الكتب العصرية، والنشرات الصحفيَّة دون تحديد دقيقٍ لمعناه، فقد يطلقه البعضُ ويريد به الاطِّلاع وسعة الإدراك، وعدم قصر الفكر على مجال محدَّد، وقد يطلقه آخرون ويريدون به مفهومًا اصطلاحيًّا خاصًّا، وبهذا يكونُ الانفتاح من المصطلحات المجمَلة التي تحتاج إلى الاستفصال عند دراستها. كلمة (الانفتاح) كلمة عائمة، لا يُمكن أن يتحدَّد من خلالها صورة معينة، بحيث يمكن الحكم عليها، ولهذا لا بُدَّ من الاستفصال عن نوع الانفتاح وخصائصه، راغب في الاستماع لكلِّ ما يعرض عليه، وفي تفهمه بروح سمحة - بنور العقل، ويجعله منفتحًا للمعرفة - يصبح العقل متنورًا أو منفتحًا - يُعَبِّر عن أفكاره ومشاعره، أي: منفتح العقل، أو ذو عقل متفتح، وتأتي بمعنى: (منفتح للحجج والأفكار الجديدة) (المورد، بعلبكي/ ص١٠٢).

والانفتاح هو مفهوم شامل أو فلسفة تتميز بالتركيز على الشفافية والتعاون، و ينطبق على مجموعة واسعة من الأساليب في سياقات مختلفة تمامًا، بينما لا يوجد تعريف موحد لمفهوم الانفتاح الشامل، وتشمل ما يلي: (الانفتاح في الحكومة، الانفتاح في الأعمال الإبداعية، التعليم، في المجال البحثي، في تكنولوجيا المعلومات، في علم النفس) (ويكيبيديا/ الموسوعة الحرة)، ونحن في هذه الدراسة نعني بالانفتاح في مجال الاعمال الإبداعية، فإذا استعمل هذا المصطلح فإنه يقتضي وجود انغلاق، ثم حصل الانفتاح فمثلاً: من كان على منهج التقليد الأعمى، ثم صار إلى الدليل؛ فإنه يستعمل معه هذا المصطلح، إمكانية تفهُّم شيء أو اتساع الفكر له: -يمتاز بانفتاحه على كلِّ جديد،

- نعيش الآن عصر انفتاحات علميّة واقتصاديّة (اللغة العربية المعاصر لكتاب: معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار عبد الحميد عمر، ص٤٨، الطبعة الأولى، ج٢، ٢٠٠٨م).

الانفتاح هو مصطلح يستخدم لوصف سمة من شخصية الإنسان تتعلق بمدى قبوله وتحمله للتغيير والتحول في الحياة، وتواصله الفعال مع العالم الخارجي. فالشخص المنفتح هو من يميل إلى استكشاف الأفكار والثقافات والمعتقدات المختلفة عن تلك التي ينتمي إليها، ويكون مستعدًا لتجربة تجارب جديدة ومختلفة، ويتقبل الآراء المختلفة ويحترم التنوع الثقافي والاجتماعي والعرقي والديني.

ويمكن أن يتجلى الانفتاح في سلوكيات مثل الاستماع الفعال للآراء والأفكار المختلفة، والتعلم منها، والتحدث بصراحة وصدق، والتعبير عن الرأي الشخصي بشكل مستقل وغير متعصب، والتفاعل بإيجابية مع المواقف الجديدة والمختلفة، والتعامل بلطف واحترام مع الآخرين من خلال تقدير اختلافاتهم وتفهمها، وتحقيق التواصل الإيجابي والبناء معهم.

التأزم لغةً:

عرفه الرازي صاحب مختار الصحاح الأزمة لغوية بأنها " الشدة والقحط أو المأزم، المضيق وكل طريق ضيق بين جبلين مأزم، وموضع حرب مأزم ". (الرازي، ١٩٦٧: ١٥)

[أزم] الأزْمَة: الشدَّةُ والقحط. يقال: أصابتهُمْ سَنَةٌ أزَمَتْهُمْ أَزْماً، أي استأصلتهم. وأ زم علينا الدهر يأزم أَزْماً، أي اشتدَّ وقل خَيره. ويقال أيضاً: أَزَمَ الرجل بصاحبه، إذا لزمه. عن أبى زيد. وأزمه أيضا، أي عضه. وأزم عن الشيء، أي أمسك عنه. قال أبو زيد: الآزم: الذي ضم شفتيه. وفي الحديث أن عُمَرَ رضي الله عنه سأل الحارث ابن كلدة: ما الدواء؟ فقال: الازم: يعنى الحمية. وكان طبيب العرب. أبو زيد: أزمت الخيط، إذا فتلته، بالزاي والراء جميعاً. قال: والأَزْمُ ضربٌ من الضَفْرِ. وتَأزّمَ القومُ دارَهُم، إذا أطالوا الإقامة بها. والمأزم: المضيق، مثل المأزل. وأنشد الاصمعي عن أبى مهدية :هذا طريق يأزم المآزما وعضوات تمشق اللهازما قال ويروى: " عصوات "، وهي جمع عصا. وتمشق: تضرب. والمأزم: كلُّ طريقٍ ضيّق بين جبلين، وموضع الحرب أيضا مأزم، ومنه سمى الموضع الذي بين المشعر وبين عرفة مأزمين. الاصمعي: المأزم في سند، مضيق بين جمع وعرفة. وفي الحديث: " بين المأزمين ". وأنشد لساعدة بن جؤيَّة الهذَلي: ومقامهنَّ إذا حُبِسْنَ بمَأزِمٍ ضَيْقٍ ألَفَّ وَصَدَّهُنَّ الاخشب (تاج اللغة،١/ص٨٩).

أزم أزَمْتُ فلاناً، وهبر مَأزُوْمٌ، وأنا آزمٌ. وأزمت السنةُ: اشتَدتْ، وسنَة أزمة وأزُوْم، وأزمتْ أزام: مثْلُه، ورجُل مأزُوْم، والمتأزمون: الذين أصابتْهم أزْمة. والمأزمُ: المضيقُ. وأزمتُ العِنَان - فأنا آزم وهو مأزُوم: إذا أحكمتَ ضَفْرَه، والأزم: إغْلاقُ البابِ، والحميةُ، رجُلٌ أزُومٌ، والأزْمة: شدةُ العض؛ كما يأزمُ الفرَس على فأس اللجام، وأَزم بي على فلانٍ: أي ألمَ، والأزومُ: اللزُومُ. وآزمني كذا: ألْزَمَنِيْه، وأزَمَ على الشيْءِ يَأزِمُ أزُوْماً: إذا واظَبَ عليه. والأزْمَةُ: مثْلُ الوَزْمَةِ في الأكْلَ. والأزمُ: كالأرَّم للأسْنَانِ .وأزْيَمُ: اسْمُ جَبَل بالبادِيَةِ. (المحيط في اللغة، ج١،ص٤٩)

تأزم: أزم، يأْزِمُ، أَزْماً، وأُزوماً، فهو آزمٌ وأَزُومٌ: عضَّ بالفم كُلّه شديداً، (القاموس المحيط، ص٩١)

أما اصطلاحاً: فالتأزم خلل مفاجئ نتيجة لأوضاع غير مستقرة يترتب عليها تطورات غير متوقعة نتيجة عدم القدرة على احتوائها من قبل الأطراف المعنية وغالباً ما تكون بفعل الانسان، التأزم بمعناها العام والمجرد هي تلك النقطة الحرجة واللحظة الحاسمة التي يتحدد عندها مصير تطورها إما للأفضل واما للأسوء، الحياة أو الموت، الحرب أو السلم لإيجاد حل لمشكلة ما.

أو هي عبارة عن توقف للأحداث المتوقعة والمنظمة، وحدوث اضطراب للعادات مما يضطرنا إلى التغيير بشكل سريع وذلك بغرض إعادة التوازن ولكي نقوم بتكوين عادات جديدة تكون أكثر تلاؤما.

إن مفهوم التأزم يعد واحدا من المفاهيم التي يصعب تحديدها، وتكمن الصعوبة في تحديد مفهوم الأزمة في شمولية طبيعتها واتساع نطاق استعمالها لتشمل مختلف صور العلاقات الإنسانية السلبية عادة في كافة مجالات التعامل وعلى قدر مستوياته، وعادة ما ترتبط الأزمة بالإحساس بالخطر والتوتر وأهمية عنصر الوقت اللازم لاتخاذ قرارات وإجراءات المواجهة.

وفي الجانب الاجتماعي، يتمثل في ازدياد الفجوة بين طبقات المجتمع الواحد وزيادة الفوارق بين الطبقات في المجتمع نتيجة سوء توزيع الدخل القومي أو الاحتياجات الأساسية وزيادة التناقضات العرقية أو الدينية أو الايدولوجية

أما في الادب فإنه مرحلة يشتدّ فيها الصِّراع إلى درجة يتحتّم فيها الوصول إلى حلّ حاسم كما في المسرحيّات والروايات. (المعجم الوسيط، ١،ص١٠١).

وفي الجانب الأدبي، يمكن تعريف التأزم بأنه حالة تتميز بالتعقيد والتشويش في تطور الأحداث في الرواية أو القصة أو الشعر، وتزيد من التوتر والصراع في المؤامرة، وتؤدي إلى إحداث نقطة عالية في النزاع الرئيسي في العمل الأدبي.

ويتميز التأزم في الأدب بأنه يساعد في بناء الشخصيات وإثارة الاهتمام بالأحداث والتشويق، ويؤدي إلى توتر العمل الأدبي وزيادة تأثيره الدرامي والإثارة للاهتمام بما سيحدث في النهاية.

ومن الممكن أن يصل التأزم إلى ذروته في الذروة الدرامية للقصة أو الرواية، ويتبعها فترة من الانحسار والتخفيف من حدة الصراعات والتوترات، ليتمكن القارئ من استيعاب ما حدث وتتويج الأحداث بنهاية مرضية أو غير مرضية.

المحور الأول: التأزم في الملامح العربية عند رضوى عاشور في الرواية

كانت تجربة المسلمين العرب في الاندلس تجربة بارزة في إطار التأريخ ولا سيما التأريخ العربي الإسلامي، حاول الغرب القضاء على كل الخصوصيات الثقافية والهوية والوطنية والعقيدة الدينية في الاندلس فقد طالت المحظورات مناحي حياة المسلمين كلها لتجعلها على الطريقة المسيحية، ولهذا حاربوا أول شيء متعلق بالهوية الإسلامية والعربية الا وهو القرآن الكريم والحرف العربي وحرقوا المكتبات وصادروا الكتب، الى حد صارت الثقافة العربية الإسلامية والوعي والتعلم جرائم يعاقب عليها القانون فضلاً عن محاكم التفتيش.

ظهور المسلمين العرب في رواية يأتي في سياق تاريخي وثقافي متشابك يعود إلى الفترة الإسلامية في الأندلس. ففي تلك الفترة، كان الأندلس تحت حكم الأمويين والعباسيين الذين جلبوا معهم ثقافة وأدبًا عربيًا غنيًا.

ويمثل العرب في الرواية فئة ثقافية مهمة تحمل تراثًا عريقًا في العلوم والفلسفة والأدب. وتتحدث الرواية عن حياة الأندلسيين، بما في ذلك العرب، وكيف أثرت عليهم الأحداث السياسية والاجتماعية في تلك الفترة.

وتستخدم الرواية أسلوبًا سرديًا يعتمد على الوصف والتفاصيل الدقيقة لحياة الأندلسيين وثقافتهم، ويتم التركيز على العلاقات الثقافية والاجتماعية بين العرب والأندلسيين الآخرين.

وقد كشفت الرواية عن مواقف الشخصيات المقهورة من مواقف رفضٍ وكره وحقد، فقد رفض أهل غرناطة التغيير الثقافي والتنازل عن الهوية العربية ما استطاعوا إليه سبيلا، وقفت الرواية أمام ملامح تغير المكان في غرناطة من خلال التوطين والترحيل والبناء وتحويل المساجد الى الكنائس، الى حد أن تخيّل العودة اليها يعيد عذاباً وألماً بعد أن كانت دواء.

وتصوّر الرواية بطولات العرب وإسهاماتهم في الحضارة الإسلامية في الأندلس، كما تتطرق إلى قضايا مثل الهوية والتعريف بالذات لدى العرب الذين يعيشون في بلدان غير عربية، وكيفية التعامل مع الاضطهاد والتمييز الذي يتعرضون له.

ومن خلال شخصيات الرواية العربية، يتم تسليط الضوء على الحياة اليومية والتقاليد والثقافة الإسلامية في الأندلس الإسلامية، وكيفية التعايش والتفاعل مع المجتمعات المجاورة ذات الأديان المختلفة.

ستواصل الشخصيات حياتها المرسومة منذ الجزء الأول. فهي في معظمها من بين أبناء وبنات الجيلين الثالث والرابع من العائلات ذاتها، لكنها بالتأكيد فقدت كثيراً من نسقها وباتت تتحرك من دون مفاجآت ومن دون قلبات روائية لمجرّد أن تصل إلى تلك النهاية التاريخية، حتى لو تركت الكاتبة للشخصية المحورية في الجزء الأخير، حرية أن يبقى في الأندلس بعد كل شيء، رافضاً تلك النهاية التي ستبدو هنا كالقدر (ينظر: الفخ الذي وقعت فيه "ثلاثية غرناطة" للكاتبة الراحلة رضوى عاشور، إنديبيندنت عربية، علاء روستم، الأربعاء ٩ مارس٢٠٢٢).

وهي رواية تضعنا منذ مشهدها الافتتاحي في بؤرة الصراع بين الأنا الغرناطي/ الأندلسي/ المسلم وبين الآخر القشتالي/ المسيحي/ الصليبي، وتُصور لحظة السقوط الحضاري في سياق سردي متوتر سريع الإيقاع .

ولما كان الشارع مهجورا والحوانيت لم تزل مغلقة، وضوء النهار لم يبدد بنفسج السحر بعدُ فقد بدا لأبي جعفر أن ما شاهده رؤيا من رؤى الخيال. حدق وتحقق ثم غالب دهشته وقام إلى المرأة وخلع ملفه الصوفي وأحاط به جسدها وسألها عن اسمها ودارها فلم يبد أنها رأته أو سمعته. تركها تواصل طريقها وظل يتابع مشيتها الوئيدة وحركة خلخاليها الذهبيين حول كاحلين لوثتهما وُحُول طريق تخوض فيه قدماها الحافيتان.

(ورغم البرد القارس وصفير رياح تعصف بأشجار الجوز المغروسة على جانبي الطريق، بقي أبو جعفر واقفا بباب حانوته حتى أرسلت الشمس خيوطا صفراء واهية حددت معالم الشارع.) (عاشور، ثلاثية غرناطة، ص١٠٢) بهذه الافتتاحية الروائية الصادمة تُشرع الروائية عالمها السردي على صور بشعة.

فتوقفت الرواية إزاء بنية المجتمع الغرناطي، وأمام رؤية مجموعة من مروجي الحروب والتجار الفاسدين هدفه الحرب و الدمار والخراب، (الهجوم على السواحل الاسبانية وتهريب المهاجرين من ناحية، وتعاون البعض مع فرنسا بحجة أضعاف سلطة الامبراطور يقوي الاتجاه القائل إن عرب البلاد لا ولاء لهم للمملكة وانه لا حل سوى تنصيرهم أو ترحيلهم) (انظر: القاضي، مقالة الرواية والتاريخ: طريقتان في كتابة التاريخ روائيا، فصول، المجلد السادس عشر، العدد الرابع، ج٢ ،ص ٤٢-٥)، كما وقفت الرواية أمام شكوى الناس من ظلم حكامهم، للدلالة على ان العربي المقهور، في تلك الفترة، وقد خضع الى قهرٍ داخلي و آخر خارجي تقول الطفلة سليمة: (**لن يحرقوا الكتب يا جدي، أليس كذلك؟ لا يمكن أن يحرقوا الكتب؟!**) (عاشور، ثلاثية غرناطة، ص١٠٣) وقد عبرت الطفلة (سليمة) عن فزعها من موقف القشتال العدواني للحضارة العربية والإسلامية، بالنار المشتعلة في الكتب التي تحاصرها في نومها.

وأهم ما ركزت الرواية عليه هو ظلم القشتال تجاه العرب و المسلمين فصراع بينهم تصورتها مريمة في لوحة (الصيد) التي شاهدها معلقة على جدار منزل (الدونيا بلانكا) والتي كانت تصور منظر صيد: كلاب وصيادون مزهوون بالظفر، وأمامهم وعلٌ جريح يكاد أن يسقط مما أصابه من سهامهم، بدا الوعل حانياً رأسه، وفي نظرته حزن و عذوبة تضفي على الوجه ملامح أنسان وقد قاربتها الروائية هذه الصورة في ذهن مريمة مع ملامح انسان عربي بعد أن قرأت فيها مصير أهلها، و ربطت ما قرأتها في اللوحة مع صاحب المنزل في إقامة حفل، تضيف فيه طعاماً عربياً من إعدادها، أليست هي نفسها الوعل الجريح و الطعام العربي المعد للأكل؟ والفاجعة أنها أدركت تعيش في الواقع لا في الخيال. (ينظر: ثلاثية غرناطة، زهير محمود عبيدات، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٣، العدد٣، ٢٠٠٦).

وسليمة قد كتبت، في سجنها، سير المظلومين، كغيرها من ضحايا الكلمة الذين كتبوا أفضل مؤلفاتهم من السجن تطلّ سليمة على (العالم الجديد) فلا ترى فيه سوى كابوس يحكمه عقل مجنون. تأملت سليمة طويلاً في التّهم المنسوبة إليها ففي (معاشرة تيس) وحيازة قصاصة ورق مرسوم عليها ظبية قالوا إنها صورة تيس "تجسد فيه شيطان جامعها، وتعيد التهمة التي سمعتها من التيس* الذي تعاشرها (**فالطفلة ثمرة الجماع بين المتهمة والشيطان الذي جاء على هيئة تيس...وأن الكافر لا توبة لها، عقابها الموت حرقاً**) (عاشور، ثلاثية غرناطة، ص٣٢٣) هنا نحس بأن الكاتبة أضافت جزء الحزن والكآبة تجاه العالم العربي والقارئ بتحديد. ونرى أنها لم تتفوق في بعث الأمل تجاه العالم العربي وأن الاندلس أصحبت الجنة الضائعة من يد العرب وأن أمل استردادها أصبحت من المستحيلات.

أرادت الراوية أن تقرب صورة وضع العرب بين زمنين الذين عاشوا في غرناطة مع العرب الذين يعيشون في مدينة القدس، وزاوجت الرواية في حديثها بين القشتال والصهاينة، إلى درجة صار الحديثُ عن أي منهما حديثاً عن الآخر. والواضح أن رضوى، وهي تستحضر هذه التجارب، تفتح أعيننا على الحاضر العربي المتردي وعلى المشروع الصهيوني، وتؤكّد ضرورةَ

أن تواكب القوةَ الماديّة أخلاقياتٌ وأدبياتٌ تحفظها من الفناء .تحدث القشتال عن بناء جوٍّ من (الثقة) لتحقيق السلام، مثلما يتحدث الصهاينة الآن. وسكن (الكونت تانديا) في أحد أحياء المسلمين، مثلما سكن (شارون) في القدس، وأمعن الطرفان في القتل، ولم يتحقّق السلام في التجربتين. أي سلامٍ وتعايشٍ مع محتلٍّ يرى المدافع عن أرضه إرهابياً ومخرباً ولصاً وغريباً وخطراً على أمن البلاد؟! تحدث القشتال عن (الأمن) شرطاً للسلام، مثلما يتحدث الصهاينة عن (نظرية الأمن)، ونسوا أنهم، القشتال والصهاينة، يتحدثون عن أمن المعتدي لا أمن صاحب الحقّ. فقد أُعدم بعض أهل غرناطة، و(الكونت) يتحدث عن التعايش وعن مبدأ الثقة. تحدث القشتال أيضاً عن (عودة) العرب إلى ديارهم من منافيهم، وهو الحديث الذي ورد في المواثيق الدولية وقرارات مجلس الأمن عن مبدأ (حقّ عودة اللاجئين الفلسطينيين أو تعويضهم).

لن يكون من المستغرب بالتأكيد بالنسبة إلى القارئ لـ(ثلاثية غرناطة) للكاتبة المصرية رضوى عاشور أن تكون الفكرة الأولى التي ستخطر في باله ما إن ينتهي من قراءة الصفحة الأخيرة من بين مئات الصفحات، تتعلق بالعبارة الشهيرة التي تحدث بها يوماً عن العرب ذاك المغامر الأفّاق الذي عُرف بـ(لورانس العرب) وجعلها المحور الأساس في كتابه العمدة (أعمدة الحكمة السبعة): (إن العرب هم أهل البدايات الجيدة والنهايات السيئة). ولئن كان ما يذكّر قارئ رواية رضوى عاشور بقول لورانس هذا، هو المصير المظلم الذي يصور به قلم الكاتبة المصرية الكبيرة الراحلة، نهاية تلك الحضارة التي بناها العرب في تلك المنطقة من العالم ولا يزالون يحنّون إليها إلى اليوم ويعتبرونها (فردوسهم المفقود)، فكانت ذات بدايات مدهشة لتنتهي نهاية في غاية السوء. (ينظر: الفخ الذي وقعت فيه "ثلاثية غرناطة" للكاتبة الراحلة رضوى عاشور، أنديبيندنت عربية، علاء روستم، الأربعاء ٩ مارس٢٠٢٢).

إن تفاصيل سقوط غرناطة، كانت بمثابة مرآة لسقوط الحكم الإسلامي، وآثاره باقية لغاية يومنا هذا وخاصة حياة المسلم العربي، موضحة ما خلّفه وراءه من مآس عدة، في نواحي الحياة، وكأن نقطة تأزم صورة وواقع الإنساني العربي في هذه الرواية ظهرت كرموز الى القارئ، فإحراق الكتب رمز الى تحطيم العلم والثقافة الإسلامية، وإحراق سليمة ترمز الى إنهاء علماء العرب الذين كانوا يمثلون روح الحضارة العربية الإسلامية وبيان حال العرب في واقع متأزم في الرواية. (الرواية التأريخ سلطان الحكاية وحكاية السلطان، عبد السلام اقلمون، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٠).

قاعدة الرواية هي الصراع الذي مهد للصراعات الأخرى الأشد ضراوة بين صورة العربي والاسبان، فصراع الأديان والحضارات قديم لو رجعنا الى جذوره نرى ان المحرك الأساس لقشتالة في حربها ضد العرب والمسلمين أساسه ديني صليبي قومي، وكان قصدهم وراء ذلك اجتثاث جذور الإسلام والعرب من غرناطة.

ارادت الروائية الى بعث قضية العرب و المسلمين مع الاسبان في الحكم الى إضافة اللمسة الإنسانية ،فقد نجدها تغوص في أعماق النفس الإنسانية لتلقي تداعياتها، ومعرفة اثر القرارات و المراسيم عليها، ومنها: منع استعمال اللغة العربية، و العادات و التقاليد العربية منعاً باتاً، منع التسميّ بأسماء عربية، هدم الحمامات العامة، وكل ما يتعلق بالثقافة و الهوية العربية من الجوامع و المساجد، مع منع استعمال الملابس العربية، ومنع العرب من امتلاك العبيد،

واجبارهم على ترك أبواب بيوتهم مفتوحة أيام الأعياد لمراقبة ما يجري فيها، وإجبار النساء العربيات على كشف وجوههن في الشارع. (الرواية والتأريخ/ ص٢٨٢-٢٨٣).

كثير من الدارسين و النقاد تلمسوا مشكلة رضوى في ذكر الملامح العربية لأنها صورت بذلك جزأً من الانسان العربي بشكل هزيل و ضعيف وفيها قدر كبير من الحزن و الكآبة و شعور بالرحمة و الشفقة تجاه المجتمع العربي في الأندلس، في القرون الأخيرة التي شهدت انتهاء الوجود العربي – الإسلامي في الأندلس وفي حالة تأزم و مشكلة، بذلك قسمت الشخصيات إلى قسمين، قسم أشخاص سيئة قد تخرقه بعض الإشارات المضيئة و سرعان ما تختفي هذه الاشارات، وقسم آخر خيّر تتنامى فيه علامات السواد ولكنها إما أن تكون هنا للتسبب بسقوط عالم بأسره عن خطأ أو غدر أو مصالح شخصية وفئوية، والحقيقة أن هذا التقسيم، لن يكون واضحاً في الجزء الأول، والأروع طبعاً في هذا العمل الكبير حين تقدّم لأعوام بداية النهاية في مملكة غرناطة حين يشتدّ ساعد قوى قشتالة وآراغون مع بدء تراخي الوجود العربي الإسلامي (ينظر: الفخ الذي وقعت فيه "ثلاثية غرناطة" للكاتبة الراحلة رضوى عاشور، إنديبيندنت عربية، علاء روستم، الأربعاء ٩ مارس٢٠٢٢).

أسقطت الكاتبة تجربة تأريخية مريرة على العرب وسلطت العدسة على تأثير الحكم القشتالي بدقة متناهية، حين سقطت الفرد العربي واقتلعت من جذورها وتساقطت فرداً فرداً مثل حبات المسبحة بعد انصرام الخيط الناظم لها، ولم يكن ذلك الخيط غير الحكم العربي. (إبراهيم، الرواية التأريخية بين الحوارية و المونولوجية، ص١٤٨)

تأثر نفسية ابي جعفر بحدث السقوط العربي الإسلامي في غرناطة، حيث كان يعرف ان حكم الاسبان آت لا محال، فيحاول أن يهدئ مع ذاته الرعشة، شبه نفسه بالمطرقة، ذكرت الراوية بلغة جميلة إذ قالت: (**كان يجتهد في تهدئة نفسه المطوقة، وهي تضرب بجناحيها مستريعة على حد السكين، يكرر لها غرناطة محروسة، وباقية، يشاغلها بالكلام، يمد لها عبر الشباك يده، يلامس ريشها المبتل، وبدنها الراجف، يحنو، ويعطف، ويربت، ويغني لها همسا اغنية**) (ثلاثية غرناطة، ص١٢)، وقد عاشت سليمة تجربة الزمن التاريخي العربي رافضةً زمن الحكم القشتالي بكامل مظاهره، لتنتهي بها المطاف في غرفة الإعدام حرقاً حتى الموت، بعد أن سجنت، وعذبت روحياً وجسدياً، لإدانتها بممارسة السحر و الشعوذة، ومعاشرة الشيطان، و الحجة كانت ورقة فيها رسم تيس الذي يمثل رمز الشيطان المعبود فيما ترى المحكمة!!!! (وهو في الأصل رسم قديم لظبية أهداها إياها سعد وأحبتها فيما ترى سليمة. (إبراهيم، الرواية التأريخية بين الحوارية و المونولوجية ، ص٢٤٢)

المحور الثاني: الانفتاح في الملامح العربية عند رضوى عاشور في الرواية

يمثل العرب في الرواية شخصيات هامة، مثل الشاعر والرسام الإسلامي الذي يحاول الحفاظ على هويته الثقافية والدينية، وشخصية ابن رشد الفيلسوف العربي المشهور، وكذلك بعض العلماء العرب الآخرين. وتعد الرواية بذلك مصدرًا جيدًا لفهم الثقافة العربية والتأثير الذي تركته على المجتمع الأندلسي في تلك الفترة ومن خلال شخصيات الرواية، يتم تصوير العرب بشكل مختلف ومتنوع، حيث يوجد شخصيات عربية متدينة ومحافظة وأخرى تمثل الفكر الحداثي والتحرري ويتم التركيز على الصراعات الداخلية بين هذه الشخصيات وتأثير ذلك على مجتمعهم وثقافتهم.

ومن خلال تصوير العرب في الرواية، يتم إبراز أهمية حضارتهم وإسهاماتهم في تاريخ الأندلس وتأكيد أهمية التعايش والاحترام المتبادل بين الثقافات والأديان.

وبما أن الرواية تقف عند لحظة فارقة وقلقة من واقع الأندلس، مضت إلى رصد تفاصيل دقيقة من حياة بسطاء الناس في غرناطة، وخاصة في حي البيازين الشعبي، ومن خلال تتبع مسار ومصير أسرة واحدة، هي أسرة أبي جعفر الوراق ومَن تفاعل معها قرابة وجيرة. وعن طريق تصوير أفراح هذه المجموعة وأتراحها، وهمومها، وصراعها من أجل البقاء، ومن أجل التمسك بهويتها الدينية والحضارية، صنعت الرواية تفاصيلها، وبلورت رؤيتها لما جرى. وهكذا كانت أهمية الوعي بالذات جزءا كامنا في تطور الوقائع وتناسل الأحداث لدى أسرة أبي جعفر الوراق، ولدى حفيده علي من بعده.

وكما ألمحنا أعلاه ركزت الرواية على دور نساء هذه الأسرة في التشبث بالهوية العربية الإسلامية، وعملهن على حفظ الكتب في الصناديق، والحرص على العادات العربية والتقاليد الموروثة، والارتباط بالدين، في روحه السمحة وقيمه الراقية. وقد تحايلن على الآخر بشتى السبل، ومارسن أشكال مختلفة من المداراة والتقية حتى لا يكتشف تمسكهن بالإسلام، وتلقينهن للأبناء مقوماته وقيمه.

ولقد أدت كل من أم جعفر وأم حسن وسليمة ومريمة أدوارا هامة في توعية الأبناء والأحفاد، ومساعدة الآخرين على التكتم على الهوية التي عمل الآخر على تدميرها واقتلاعها عن طريق إكراه أهالي المدن والقرى الأندلسية على تغيير الأسماء، بعد فرض التعميد عليهم ومحاولة تحويلهم إلى المسيحية الصليبية، ومنعهم من الحديث باللغة العربية، أو كتابتها، أو الاحتفاظ بأي مخطوط أو كتاب عربي، إضافة إلى منعهم من الاحتفال – في أعراسهم وأعيادهم - عبر ترديد أناشيدهم العربية الإسلامية والأغاني التي تصب في عمق تقاليدهم ... وغيرها من التحريمات التي طالت الأندلسي المسلم وضيقت عليه الخناق. وقد وقفت الرواية عند مواقف طريفة قامت بها مريمة لتنقذ جاراتها من ويلات ديوان التحقيق، لكنها فشلت في إنقاذ أخت زوجها سليمة من الموت لاتهامها بممارسة السحر، بينما لم تكن سوى امرأة عالجت النساء والأطفال بأدويتها التي تبتكرها، وتستخلص مقوماتها مما تقرأه في كتب الطب العربية. وعبر هذه المعطيات التي تسرد الروايات تفاصيلها تمكنت الروائية من تجلية دور المرأة في توعية الأجيال بحقيقة الهوية، والحفاظ على الكينونة المتماسكة للمجتمع الغرناطي والأندلسي إلى حد التضحية بالروح والنفس .

يتم تصوير العرب في الرواية بأنهم شعب متعلم وثقافي وذو حساسية وروحانية عالية، ولديهم مجتمع مترابط وعائلات مترابطة، كما يتم تصوير العرب يعيشون في عالمهم الخاص، فهي تصوّر العرب كثقافة مختلفة ومتنوعة، ولكنها تكشف أيضًا عن مشاكلهم الداخلية والتحديات التي يواجهونها في المجتمع الذي يعيشون فيه .

في الرواية، يتم تصوير العرب كشعب يحمل التراث الإسلامي والعربي العريق، ويعاني من صراعات وتحديات داخلية بسبب الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

ابراز الذات القومية العربية في مواجهة التحديات، وبعث أمجاد الماضي، فقد استلهم بعض الروائيين العرب أحداثاً، ومواقفاً قديمة من التاريخ، كالتاريخ العربي الإسلامي بهدف استنهاض الهمم لمواجهة الاستعمار العسكري، والحضاري والثقافي الغربي، وكان الهدف ايضاً من إعادة كتابة التاريخ روائياً وخصوصاً ذلك الذي يستعرض حياة شخصيات لها تأريخ عريق ماجد،

ووقائع واحداث مجيدة وقعت في ماضي الامة. (ينظر: تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوي عاشور، خلود إبراهيم عبدالله جراد، رسالة ماجستير كلية الآداب و العلوم، جامعة الشرق الأوسط ٢٠١٢-٢٠١٣، ص٥٦)

يقول السارد:

"تعرِف القرية بأمر الزيارة قبل وقوعها. يتسرب الخبر إليها من القرى المجاورة، فيدب في الأهالي نشاط موتور يغذي خوفهم ويتجاوزه بفعل درَّبتهم عليه الأيام وآباؤهم والأجداد. من يمتلك مصحفا أو كتابا بالعربية يخفيه، ومن يرتدي مقطعا تونسيا أو ما شابه يخلعه ويواريه. تتوقف دروس الصغار وينبههم أهاليهم إلى ضرورة الكتمان والحذر. إن كان في القرية شباب من أراغون يتعلمون الفقه وأصول الدين من عمر الشاطبي يلزمون الدور لا يغادرونها. النساء اللائي يبعن الحناء في السوق يرفعنها ويخبئنها. يتوقف ذبح الأغنام. تؤجل الأعراس واحتفالات الميلاد والطهور، ولا يرتفع في الفضاء صوت موال ولا دف ولا مزمار، والعقلاء من أهل القرية يجمعون بين المتخاصمين، يسعون لحل ما بينهم من نزاع، أو في أضعف الإيمان إلى تهدئة النفوس حتى لا يتمكن الغضب، وفي لحظة طيش ينفلت اللسان بما لا تحمد عقباه، وإن وافقت الزيارة يوم خميس أجل الأهالي حمامهم، وإن وافقت يوم الجمعة لا تنبعث من الدور روائح الضأن المتبل والكسكس والفطائر المقلية، لأن أحدا لا يطهو المعتاد من الطعام في نهار الجمعة الفضيل، وقبل هذا وبعده يتوقف كل لقاء لصلاة جماعة أو تشاور في أمور فقه أو دين حتى يأتي الزوار ويذهبوا في سلام" (عاشور، ثلاثية غرناطة ، ص.٤١٠)

هكذا يقف هذا المقطع من الرواية عند أشكال التقية التي يسلكها المنتسبون الى الجعفرية حينما يزورهم الإقطاعي القشتالي، أو أحد عيونه ورجالاته. وبهذه الكيفية تمعن الرواية في كشف مدى حرص أهل هذه القرية، كما يحرص أهل المدن والقرى الأندلسية على التكتم على المعتقد الديني، والعادات الإسلامية. وبهذه الشاكلة يبين المقطع مدى الإصرار على التمسك بمكونات الهوية الحضارية والثقافية الإسلامية التي عملت إيديولوجية الكنيسة الكاثوليكية الصليبية على اقتلاع جذورها من خلال التقتيل والتدمير والترحيل وغيرها من أشكال الوحشية والعنف.

وأرى أن الاختراق الصليبي في الجغرافيا العربية المشرقية كان مفاجئا، وننتهي بعد هذه الإلمامة بأوجه الصراع من أجل التمسك بالهوية، وطرق كشف حقيقة الآخر المعتدي، إلى خلاصة مفادها أن صورة الأندلس تتشكل في هذه الرواية من خلال التركيز على تصوير ما يكوّن خصوصية أمة أو مجتمع إزاء مجتمع آخر، وصراع الفئة المغلوبة على أمرها من أجل الإبقاء على الحد الأدنى من مكونات هويتها الحضارية والثقافية، ووعي هذه الفئة بجبروت الطرف الآخر ونزوعه الاستعماري البين. وقد كانت إشارة الرواية أكثر من مرة إلى "اكتشاف" ما سمي بالعالم الجديد وجلب أهله أسرى إلى بلاد الأندلس، أو ذهاب أحد المقربين من أسرة أبي جعفر –صبيه نعيم- إلى ذاك العالم وعودته منه ذاهلا شبه مجنون لهول ما رأى من عدوان وبطش وظلم لأهالي تلك البلاد؛ دلالة بينة على صعود التفكير الاستعماري في حملته الصليبية وامتداده في العالم تحت مسميات الاكتشافات الجغرافية، وما شابه ذلك. وقد كانت شبه القارة الإيبيرية منطلق هذه الحملات الكولونيالية المبكرة بدعم من قوى استعمارية أخرى: خاصة فرنسا، وبمباركة الكنسية البابوية.

نتائج

١-انطلاقا من كل ما سبق يمكن القول إن رواية "ثلاثية غرناطة" قدمت صورة فنية محكمة عن الأندلس زمن السقوط، والاستسلام النهائي أمام تصاعد وعي استعماري قشتالي مسيحي صليبي، لم يقتصر على محو الهوية العربية الإسلامية للأندلس، وإنما عمل على محو الهوية العربية.

٢-قد نجحت الرواية في تصوير معاناة أهل غرناطة وبعض المدن والقرى الأندلسية من أجل الحفاظ على الكينونة والبقاء من جهة، ومن أجل التمسك بالهوية الحضارية والثقافية الأندلسية في أبعادها العربية الإسلامية، من جهة ثانية.

٣- تمثلت الرواية إشكالية الهوية في أفق صراع استعماري واضح الامتداد والهيمنة على العالم. ,من أرض الأندلس التي شكلت منطلقا لبناء منظومة الفكر الكولونيالي وآلياته السلطوية القائمة على عقلية محاكم التفتيش وتبرير قتل الآخر ومحو الآثار والهوية والحضارة.

٤- كانت الممارسات الهمجية التي ارتكبها المسيحيون الغربيون والمجازر التي اقترفوها ذات تأثير نفسي صادم على المسلم، وهي نفس الحالة التي ترصدها الرواية إبان تصويرها لحظة السقوط الحضاري للأندلس، وغرناطة وبالينسية خاصة، ومن خلال شخصياتها البارزة وعلى رأسها أبو جعفر الوراق.

٥- نجحت الروائية في إبراز صـــورة وملامح الفرد العربي بشـــكل متأزم وأصـــابت في ذلك لان الواقع و الحقيقة كان كذلك.

المصادر و المراجع:

-إبراهيم، رزان محمود، (٢٠١٢) الرواية التأريخية بين الحوارية والمونولوجية، عمان، دار جرير للنشر و التوزيع، طبعة ١.س

- الرازي الفخر الرازي؛ محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، دار الفكر ، مصر ٢٠٠٨.

- إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو النصر، تاج اللغة، الجوهري؛ المحقق: أحمد عبد الغفور عطار،٢٠٠٨، بيروت.

- الغني، عبد الغني أبو العزم دار الكتب العلمية، ص ٥٩، بيروت،٢٠٠٤

- القاضي، مقالة الرواية والتاريخ: طريقتان في كتابة التاريخ روائيا، فصول، المجلد السادس عشر، العدد الرابع، ج٢، ص ٤٢-٥

- الفيروز آبادى، القاموس المحيط، ج١،2014 ، مطبعة المدني، القاهرة.

- د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب الطبعة الأولى،٢٠٠٨م.

- الصاحب ابن عباد؛ إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني ، المحيط في اللغة، المحقق: محمد حسن آل ياسين، 1994، عالم الكتب، لبنان، ط١.

- الرمزي منير البعلبكي، المورد ، تاريخ النشر، :2005دار العلم للملايين، بيروت، ط١.

- عاشور، ثلاثية غرناطة، دار الشروق، القاهرة طبعة الثالثة، ٢٠٠١.

- عبد السلام اقلمون، الرواية التأريخ سلطان الحكاية وحكاية السلطان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٠.

- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، تاريخ الطبع بدون.

الأطاريح والرسائل الجامعية:

-تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور، خلود إبراهيم، المشرف د. سعود محمود عبد الجابر-قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم- جامعة الشرق الأوسط ٢٠١٣-٢٠١٤

المقالات:

- ثلاثية غرناطة، زهير محمود عبيدات، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٣، العدد٣، ٢٠٠٦

Arab features between tension and openness in the Granada trilogy

by Radwi Ashour

This study attempts to monitor the Arab features between tension and openness in three novels that were published at the beginning individually (Granada - Maryama – El-Raheel) and then collected in one literary work by the Egyptian novelist Radwa Ashour. The novel contains a historical narrative of a deep wound inside every Muslim and Arab. From history, dramatic events had a clear impact on drawing the features of Arabic. The events of the novel continued what fate had hidden for the people of Granada, the first generation consists of: Abu Ali, and the fourth generation: Ali only, so the trilogy tells about the living conditions of these people, under the weight of Kashtal rule, with mention of daily details that the family practices during the Arab Islamic rule, and how it became prohibited from practicing their lives during the time of the rule of the Spaniards (Kashtal) because the practices of life The Arab refers to the customs and traditions of the Arabs and has become blasphemy among the Spaniards, and the writer intended by that to compare two periods of rule, the period of Islamic rule, and the period of Spanish rule. We identified the issue with openness and crisis, and the intellectual, historical and civilizational change that occurred.

Radwa Ashour is a model for the novelist, the storyteller. The novel is based on conflict and the movement of characters, and its elements combine with each other, to form a unified total harmony characterized by excitement and suspense to attract the reader and continue with it the visions hoped for from him accurately. As soon as the reader begins the reading process, he thinks that he has begun to visit the land of Granada, wandering its roads, and that his soul has adhered to the reward of Andalusia, as the novel came to bear an artistic vision that fused in its time the realities of history with objective elements, to tell the tragedy of the Arabs (the Moriscos) who were imposed on them by circumstances. To stay in Andalusia after they lived through the Arab downfall there, so the

conditions of their lives, and the lives of their descendants, which extended until 1609 AD, which was the year that witnessed the expulsion of the Arabs from it by the Spaniards, were monitored. This study consists of an introduction and two axes:

Introduction / the concept of openness and crisis linguistically and idiomatically.

The first axis: the crisis in the Arab features of Radwa Ashour in the novel

The second axis: openness in the Arab features of Radwa Ashour in the novel

Conclusion / search results.

Keywords (Arabic features, openness, crisis, Radwi Ashour, historical)